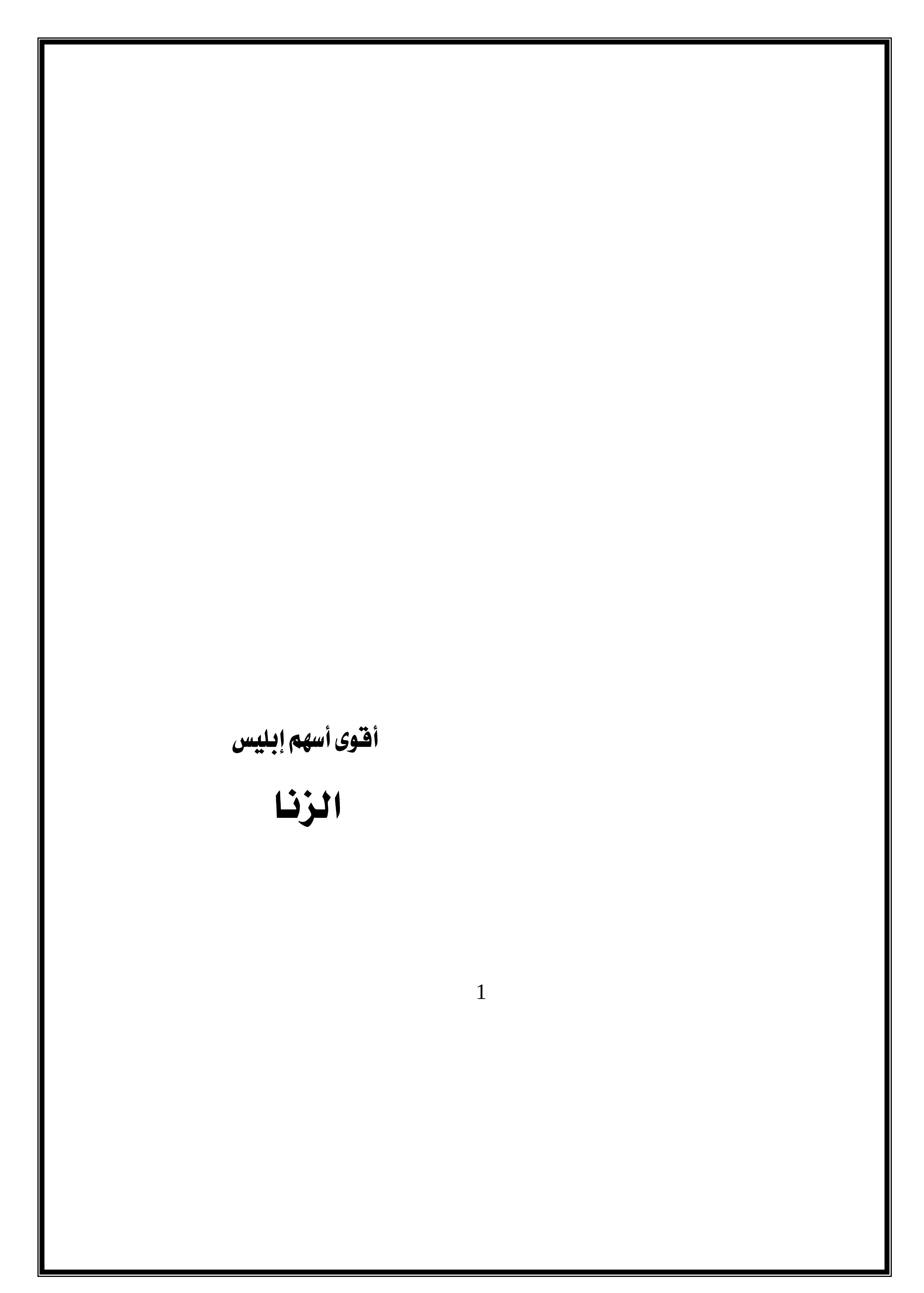


أقوى أسهم إبليس

الزنا

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المملكه الاردنيه الهاشميه
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٨/٢٩١٧)

٢٧٤,٢١
الجمل، نجاح عيسى
أقوى أسهم إبليس - الزنا/نجاح عيسى الجمل._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع،٢٠١٣.
(٧٢) ص
ر.أ.: (٢٩١٧ /٨/ ٢٠١٣).
الواصفات: /الزنا//المحرمات//الجرائم الجنسية/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-77-181-2 ردمك



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

أقوى أسهم إبليس
الزنا

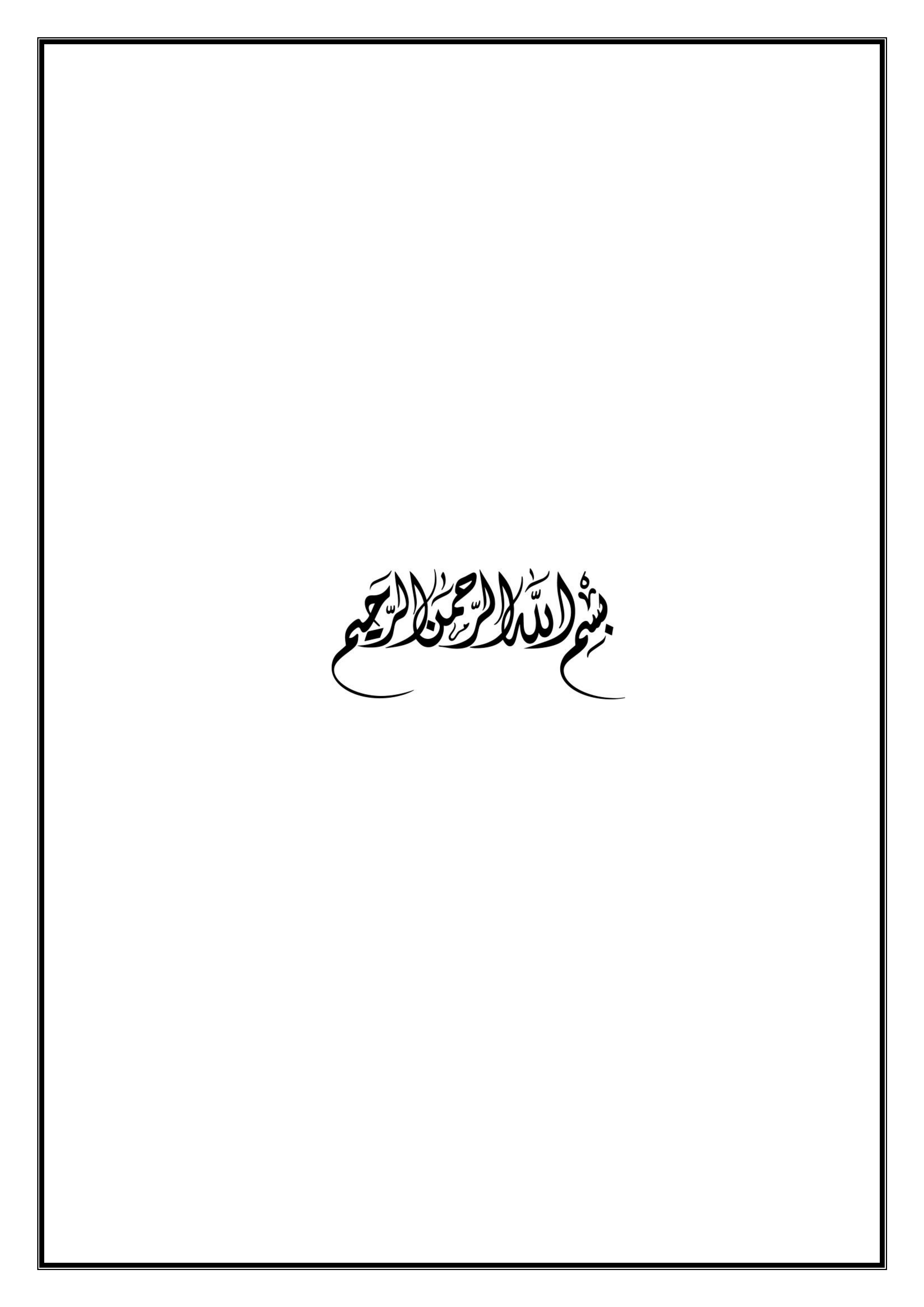
بقلم

نجاح محمد عبد الخالق عيسى

(أم عبد الله الجمل)



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

المـقدمة

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وأوجدهم لغايةٍ سامية، واستخلفهم في الأرض لأمر عظيم ألا وهو عبادته وحده سبحانه دون سواه، وأن يُطاع دائماً، ولا يُعصى أبداً، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، ولقد فرط كثير من المسلمين بأوامر الله عزوجل، وأوامر نبيه، بل وارتكبوا ما نهوا عنه فاستحلوا ما حرم الله عليهم من المعاصي والفواحش بلا خوف ولا حياء حتى غطى الران قلوبهم واستحقوا غضب الله ومقته، ولقد قرن الله سبحانه وتعالى الشرك والزنا واللواط بالنجاسة والخبث في كتابه دون سائر الذنوب، وإن كانت جميع الذنوب تشتمل على ذلك، لكن الله عزوجل خص هذه الذنوب الثلاثة لغلظها وقباحة فاعلها ومرتكبها عند الله تعالى وشناعة وبشاعة فعلها، واستقذارِ ممارسيها عند الله تعالى، وعند عباده، لما فيها من تعد لحدود الله، وعدم مبالاة بأوامره سبحانه وأوامر نبيه عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[التوبة: ٢٨]، وقال في حق اللواط:﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ﴾[الأنبياء: ٧٤]، وأما الزناة

فجاء وصفهم صريحاً فقال تعالى:﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾[النور: ٢٦].

قال ابن القيم -رحمه الله- تعالى: (والمقصود بيان ما في الزنا واللواطة من نجاسة وخبث أكثر وأغلظ من سائر الذنوب ما دون الشرك، وذلك لأنها تفسد القلب وتضعف توحيده جداً، ولهذا كان أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركاً، فكلما كان الشرك في العبد أغلب كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر، وكلما كان العبد أعظم إخلاصاً كان منها أبعد، فليس في الذنوب أفسد للقلب والدين من هاتين الفاحشتين).

تحريمه والوعيد عليه

الزنا حرام، وهو من الكبائر العظام بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

فأخبر الله عن فحشه في نفسه، والفاحش القبيح الذي تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، ثم أخبر سبحانه عن غايته بأنه ساء سبيلاً فإنه سبيل هلكةٍ وبوارٍ وافتقارٍ في الدنيا، وعذابٌ وخزيٌ ونكالٌ في الآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩].

فقرنه بالشرك، وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة، والإيمان والعمل الصالح.

وعن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أكبر؟

قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)، قلت: ثم أي؟ قال: (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)، قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزني في حليلة جارك) فأنزل الله عز وجل تصديقه ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

﴾(رواه مسلم(٥١) من باب أي الذنب أكبر م٦٤٠٦٣/١) تخريجه.

فقرن الله ورسوله ﷺ الزنا بالقتل لأن مفسدته تلي مفسدة القتل في الكبر، فهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه.

والزنا من أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل وهو رجس وفاحشة مهلكة وجريمة موبقة.

قال ﷺ: **(ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له)** أخرجه ابن الجوزي في ذم الهوى وضعفه الألباني.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨]. روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: **أثاماً:** واد في جهنم. وقال عكرمة ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أودية في جهنم يعذب فيها الزناة. وكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد. وقال قتادة: ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴾نكالاً، كنا نحدث أنه واد في جهنم.

وقد ذكر لنا أن لقمان كان يقول: يا بني، إياك والزنا، فإن أوله مخافة وآخره ندامة، وقد ورد في الحديث الذي رواه ابن جرير وغيره عن أبي أمامة الباهلي موقوفاً ومرفوعاً: أن غياً وآثاماً بئران في قعر جهنم، أجارنا الله منهما بمنه وكرمه. وقال السدي: ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴾جزاء.

عقوبة الزنا

أولاً: في الدنيا

عقوبة الزاني والزانية الرجم إن كانا محصنين، والجلد والتغريب إن لم يكونا محصنين، فقد ثبت أن النبي ﷺ رجم من زنا في عصره، وكذلك الخلفاء الراشدون -رضوان الله عليهم- رجموا من زنا في عصرهم، وقد تلقى المسلمون هذا الحكم بالقبول إلى يومنا هذا، قال ﷺ: **(لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، وذكر منها (الثيب الزاني)**(متفق عليه). وقال عليه الصلاة والسلام: **(إذا ظهر الزنا والربا في قوم فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله)**(الحاكم وصحح إسناده). وقال ﷺ: **(لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)** (ابن ماجة).

وقال ﷺ: **(والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)**(مسلم وغيره).

كيفية الجلد

اتفق الفقهاء على أن الجلد يكون بسوط معتدل، ليس رطباً، ولا شديد اليبوسة، ولا خفيفاً لا يؤلم، ولا غليظاً يجرح، ولا يرفع الضارب يده بحيث يبدو بياض إبطه، ويفرق الجلدات على بدنه.

ويتقي المقاتل لأنها مواضع يسرع القتل إلى صاحبها بالضرب عليها، والقصد من الحد الردع والزجر لا القتل، ويجتنب الوجه لأنه

أشرف أعضاء الإنسان ومعدن جمله فلا بد من تجنبه خوفاً من تجريحه وتقبيحه، قال ﷺ: **(إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه)** (البخاري في الفتح وأحمد). وقال علي رضي الله عنه للجلاد: **(أعط كل عضو حقه واتق الوجه والمذاكير).**

ويجلد الرجل قائماً، والمرأة جالسة وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد.

كيفية الرجم

إذا كان المرجوم رجلاً أقيم عليه حد الرجم وهو قائم ولم يوثق ولم يحفر له سواءً ثبت زناه ببينة أو بإقرار، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

أما المرأة فيحفر لها عند الرجم إلى صدرها إن ثبت زناها ببينة، لئلا تتكشف عورتها، ويؤتى بحجارة متوسطة تملأ الكف، ويضرب المرجوم حتى الموت، ويخص بالرجم مقاتل المرجوم، ويقف الناس صفوفاً كصفوف الصلاة وهذا قول الحنفية، وقال الحنابلة: يسن أن يدور الناس حول المرجوم من كل جانب كالدائرة إن ثبت زناه ببينة، ولا يسن ذلك إن ثبت زناه بإقرار، وقال الشافعية: يحيط الناس به (الموسوعة الفقهية زنا، رجم، جلد).

فمن يطيق أن يفعل به هذا العذاب الأليم، وهذا العقاب الشديد؟

وهذا في الدنيا أما الآخرة فهي أشد وأبقى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]. أما كان له أن ينقذ نفسه من رق العبودية للشهوة والهوى،

ويقي جسده من نار تلظّى؟ أما كان من الواجب عليه أن يتعظ بما حل بالأمم السالفة، وما يحصل من سوء خاتمة لمن بلوا أنفسهم بفاحشة الزنا ممن نعاصرهم؟.

فاعتبروا يا أولي الأبصار.!!

ثانياً: في القبر

يوضع الزناة والزواني في تنور (فرن) أسفله واسع وأعلاه ضيق، وتعلق الزانيات بثديهن وتأتيهم النار من تحتهم وهم يصرخون ويتضأضؤن، ولكن هيهات هيهات لهم أن يخرجوا، ففي الحديث الطويل الذي رواه البخاري -رحمه الله- عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: قال لنا النبي ﷺ ذات غداة: (إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فأحسب أنه قال فإذا فيه لغط وأصوات، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضئوا، قلت ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق، إلى أن قال: فإني رأيت الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أما إنا سنخبرك: إلى أن قال: وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل التنور فإنهم الزناة والزواني). وهذا هو مصيرهم في القبور إلى قيام الساعة، والساعة أدهى وأمرّ.

فهل من توبة؟ وهل من عودةٍ إلى الله سبحانه وتعالى؟ وهل من معتبر؟

ثالثاً: في الآخرة

قال ﷺ: **(ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: وذكر منهم: شيخ زان) – أي كبير في السن** -(مسلم وأحمد والنسائي).

فمن لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه، فمن ينظر في حاجته يوم القيامة فياله من موقف عصيب وشديد، موقف وضع الزناة والزواني أنفسهم فيه بمحض إرادتهم، فمن لم ينظر الله إليه فعاقبته وخيمة، وخاتمته سيئة، ومن لم ينظر الله إليه فأين مصيره وأين قراره؟ هل هو في أعلى عليين؟ أم في أسفل سافلين؟ وهل يستوي هؤلاء العصاة مع من امتثل أوامر الله وأوامر رسوله -عليه الصلاة والسلام-، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَت: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦ - ٢٧].

فالعاصي هو الأعمى يوم القيامة، وأما المبصر السامعُ فهو الطائعُ المتقي الخائف الوجل، فهذا يمشي بنور الله عزوجل في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة له الأمن من ربه سبحانه، قال تعالى:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقال تعالى في شأن العُصاة العُمي يوم القيامة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤- ١٢٦]، فهؤلاء نسوا الله، نسوا أوامر الله -عز وجل- عصوا الله في الخلوة ما تذكروا الله في الرخاء، فنسيهم وهم في أشد الحاجة إليه سبحانه تخلى الله عنهم لأنهم ما عرفوا لله طريقاً، ما قدروا لله حقاً، فالله سوف ينساهم في ذلك اليوم، الذي يشيب فيه المولود، ذلك اليوم الذي يفر فيه المرء من أمه وأبيه وأخيه وصاحبته وبنيه، ولا يتذكر إلا نفسه، يحتاج إلى حسنة فلا يجدها، فأولئك العصاة من الزواني والزناة، لم يتذكروا أن ورائهم موتٌ وسكرة، وقبرٌ ووحشة، ومنزلٌ ووحدة، وناراً تلظى لا يصلاها إلاّ الأشقى، فيالها من خسارةٍ فادحة وندامةٍ وأي ندامة.

أما من أطاعوا الله جل وعلا، الذين اتقوا ربهم في السرِ والعلانية، فلهم الجناتُ بإذن الله رب الأرض والسموات.

ولذلك ترتب على فعل فاحشة (الزنا) تلك العقوبة الصارمة في الحياة الدنيا، والقبر، والآخرة.

عقوبة الزنا في الدنيا المعنوية والحسية

الزنا عارٌ يهدم البيوت الرفيعة، ويطأطئ الرؤوس العالية، ويسوّد الوجوه البيض، ويخرس الألسنة البليغة. وهو أقدر أنواع العار على نزع ثوب الجاه مهما اتسع، وهو لطخةٌ سوداء إذا لحقت أسرة غمرت صحائفها البيض، وتركت العيون لا ترى منها إلا سواداً كالحاً.

ومن عقوبة الزنا: ما قاله النبي ﷺ: **(تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ: هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من سائلٍ فيعطى؟ هل من مكروبٍ فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ إلا استجاب الله له إلا زانيةً تسعى بفرجها..)** (رواه أحمد والطبراني بسند حسن) للألباني في صحيح الجامع.

ومن عقوبة الزنا: إنه يجمع خصال الشر كلها، من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة وقلة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله.

ومن عقوبة الزنا: سوادُ الوجه وظلمته، وظلمةُ القلب، وطمسُ نوره، وكآبة النفس، وكثرة همومها وغمومها، وعدم طمأنينتها، ومنها

قِصَرُ العمر، ومَحْقُ بركته، والفقر اللازم. وفي الأثر: (إن الله مهلك الطغاة ومفقر الزناة).

ومن عقوبة الزنا: أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها، كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن، ومنها الوحشة التي تعلو وجهه وضيق الصدر وحرجه. ومن أعظم عواقب الزنى سوء الخاتمة، قال ابن القيم -رحمه الله-: (إذا نظرت إلى حال كثير من المحتضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة عقوبة لهم على أعمالهم السيئة).

آثاره على الفرد والمجتمع

للزنا آثار شنيعة يُخلِّفها بعده على مستوى الفرد والمجتمع

فعلى مستوى الفرد:

فالزنا أحد الكبائر التي حذر منها النبي ﷺ بل هو أحد أمرين هما أكثر ما يدخل الناس النار لما رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ سئل عن أكثر ما يدل الناس النار فقال: **(الفم والفرج).**

كما أنه أحد أسباب حل دم المسلم المحصن: (لا يحلُّ دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينه المفارق للجماعة).

ومن شؤمه على الفرد أنه يوجب الفقر، ويقصّر العمر، ويسوّد الوجه ويورّث المقت بين الناس، ويشتّت القلب، ويمرضه إن لم يُمِته، ويجلب الهم والحزن والخوف.

والزاني بزناه فاته الفلاح واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧].

وقد ذكر النبي ﷺ أن الزاني يُرْفَع عنه وصف الإيمان حين يزني فعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).** سبق تخريجه

أما على مستوى المجتمع

فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على زوجها، وأهلها، ونكست رؤوسهم، وإن حملت من الزنا؛ فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن حملته على الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنبياً ليس منهم فحدث ولا حرج عن ما في ذلك من المفاسد.

فكم في الزنا من استحلال حرمات، وفوات حقوق، ووقوع مظالم، وقال أنس: سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً لا يحدثكم فيه غيري، قال: **(من أشرطةِ السّاعة: أن يظهر الجهل، ويقلّ العلم، ويظهر الزنا)**. وقال عبدالله بن مسعود: **(إذا ظهر الزنى والربا في قريةٍ أذن اللّه -عز وجل- بهلاكها)**.

ومن أضرار الزنا على المجتمع: تفشي الأمراض المستعصية وانتشارها، وانتشار البغاء والتكسب بالحرام، وتفكك الأسر، والإنصراف عن الزواج؛ الذي هو الطريق القويم لبناء المجتمع السليم.

ومن آثار الزنا ونتائجه: كثرة اللقطاء وأولاد الزنا الذي لا يجدون في الغالب الرعاية الكافية، والتربية السليمة، فيغلب عليهم طابع الإنعزال عن المجتمع والعدوانية والحقد على من حولهم؛ فيكوّنون بيئة خصبة للجرائم، والإنحراف السلوكي، إلا من عصمه الله ويسر له يداً حانية تأخذ بيده إلى طريق النور.

الحكمة من تحريم الزنا

أولاً: الواجب على المؤمن أن يمتثل حكم الله تعالى سواء عرف الحكمة أم لم يعرفها، مع تسليمه بأن الله تعالى لم يشرع هذا الحكم إلا لحكم عظيمة، تحقق المصلحة والخير للناس، وتدفع عنهم الشرور والمفاسد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

ومع ذلك ... فلا مانع من أن يبحث المؤمن عن الحكمة حتى يزداد يقينه بكمال هذه الشريعة، وأنها حقّاً من عند الله تعالى، وليستطيع بذلك مجادلة غير المسلمين، وإقناعهم بأن هذه الشريعة حق.

ثانياً: لقد حرم الله تعالى الزنا تحريماً قطعياً، وأوجب على من ارتكبه عقوبةً تقام عليه في الدنيا وهي الحد، ولسنا بحاجة إلى إعادة ما ذكرنا سابقاً، لأنها معلومة، ولكننا نذكر هنا بعض الحكم لتحريم الزنا **فمن هذه الحِكَم:**

أولاً: موافقة هذا التحريم للفطرة التي فطر الله الناس عليها، من الغَيْرة على العِرْض، وبعض الحيوانات تغار على عرضها، فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت في الجاهلية قرداً زنا بقردة، فاجتمع القرود عليها، فرجموها حتى ماتت.! (رواه البخاري٣٨٤٩)

فإذا كان القرد يغار على عرضه ويستقبح الزنا، فكيف لا يغار الإنسان على عرضه؟

فأي رجل يقبل أن يجعل زوجته أو ابنته أو أمه أو أخته متاعاً للناس وسلعةً مجانية، فقد رضي لنفسه أن ينزل عن مرتبة بعض الحيوانات، كما يوجد الآن في بعض البلاد الغربية ما يسمونه بـ (نوادي تبادل الزوجات).

ثانياً: المنع من اختلاط الأنساب، فمن أباح الزنا فإنما يبيح إدخال من ليس من صلبه في أسرته وعائلته، فيشارك أفراد الأسرة في الميراث وهو ليس منهم، ويعاملهم معاملة المحارم وهو ليس محرماً لهم.

ثالثاً: المحافظة على الأسرة والحياة العائلية فإن الزنا يُفسد البيوت ويدمرها، فإذا اتخذ الزوج عشيقةً، أو اتخذت الزوجة عشيقاً، فلا شك أن ذلك سيدمر الأسرة ويشتتها.

رابعاً: الحماية من الأمراض، التي هي عقوبةٌ ربانيةٌ على انتشار تلك الفاحشة، ولا يخفى ما تعانيه كثير من الشعوب الإباحية من أمراضٍ خطيرة، كالزّهري والسيلان والإيدز الذي أفنى ملايين الناس، وما يزال الملايين مصابين به، ففي عام ٢٠٠٦ م بلغ عدد المصابين بهذا المرض: ٤٥ مليوناً، وقد مات بسببه ٢٠ مليوناً، وحوالي ٣٠١ مليوناً نتيجة لأسباب مرتبطة بذلك المرض، ويعتبر الإيدز السبب الرئيس للوفاة في أفريقيا، والسبب الرابع للوفاة على مستوى العالم.

فأي عاقل يرضى بانتشار هذه الأمراض في المجتمعات؟

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قَالَ: قال رسول اللَّـه ﷺ: **(لم تظهر الفَاحشةُ فِي قَومٍ قَط حتّى يعلنوا بها، إلا فَشا فيهِم الطّاعون والأوجاع التي تكن مضت فِي أسلافهم الّذين مضوا)** (رواه ابن ماجه ٤٠١٩) (وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه).

وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ وسيأتي الحديث عن هذه الأمراض قريباً.

خامساً: المحافظة على كرامة المرأة فإن إباحة الزنا يعني سلب المرأة كرامتها، وجعلها سلعةً مهانة، والإسلام جاء لإكرام الناس، وبخاصة المرأة، بعد أن كانت في الجاهلية متاعاً يورث، ومحلاً للإهانة والتحقير.

سادساً: المنع من انتشار الجرائم، فالزنا من أسباب انتشار جرائم القتل وكثرتها، فقد يقتل الزوج زوجته وعشيقها، وقد يقتل الزاني زوج معشوقته أو من ينازعه عليها، وقد تقتل المرأة من زنى بها، إن كان قد زنا بها بالإكراه مثلاً.

قال ابن القيم - رحمه الله-:

ولمَّا كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقّي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه، وبنته، وأخته، وأمه، وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبَائر، ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سننه، قال الإمام أحمد: (ولا أعلم بعد قتل

النفس شيئاً أعظم من الزنا)، وقد أكد سبحانه حرمته بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

فقرنَ الزنا بالشرك، وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب المضاعف المهين، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة، والإيمان، والعمل الصالح، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فأخبر عن فُحشه في نفسه، وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، حتى عند كثير من الحيوانات. الجواب الكافي (ص١٠٥).

التحريم بسبب الأمراض

ولا يقتصر تحريم الإسلام لفاحشة الزنا على الأسباب الإجتماعية فحسب، بل إن الأمراض الجسمية والنفسية لها نصيب كبير في التحريم. فمن أضراره مرض (الزّهري) الذي يصيب جميع أجهزة الجسم كالجهاز العصبي والتناسلي والهضمي ويصيب العظام والمفاصل والجلد والعين والأذن. ومن أمراضه (السيلان) الذي ينذر العالم بشر كبير، وسببه ميكروب صغير لا يرى إلا بالمجهر وسببه الجماع؛ فيصاب الرجل إذا اتصل بإمرأة مصابة. ومن أمراضه مرض داء (السيدا) إن داء فقدان المناعة المكتسبة أو(السيدا) مرض خطير ومعدي في بعض الحالات، إن المصاب يكون معدياً ولوأنه لا تبدو عليه أية أعراض، يمكن تشخيص المرض عن طريق فحص الدم بعد الإصابة بالفيروس، يظهر المرض في مراحله الأخيرة بعد عشر سنوات تقريباً ويؤدي سريعاً إلى الوفاة، لا يوجد حالياً أي علاج ناجح له، وتنتقل (السيدا) عبر الإتصال الجنسي مع شريك مصاب أو بواسطة الأدوات الحادة الملوثة بدم معفن كالمقص والإبرة، أو بواسطة الأم الحامل المصابة تنقله إلى جنينها أو طفلها الرضيع، وكذلك تعدد الشركاء الجنسيين أو التعاطي للمخدرات عن طريق الحقن.

ومن أمراضه كذلك: داء (الإيدز) وهو مرض حديث ظهر في أمريكا عام ١٩٨١، وهو عبارة عن فيروس موجود في سوائل الجسم المختلفة كالدماء، والسائل المنوي، والدموع، واللعاب، وتنتقل العدوى بالإيدز عن طريق اللقاء الجنسي، ويهاجم فيروس الإيدز الخلايا التي تدافع عن الجسم ضد غزو الميكروبات، فإذا حدث ذلك فإن هذه الخلايا تعجز عن أداء دورها ويتم تدمير قدرة الجسم على

مقاومة المرض، وتؤكد الإحصائيات أن ٩٠% من المصابين بمرض الإيدز يأتي في مقدمتهم المصابون بالشذوذ الجنسي وخاصة الشباب منهم.

ومن أمراضه مرض (الهربس التناسلي) وهو مرض سببه جرثومة تستقر قرب الدماغ وعند النخاع الشوكي وهذه الجرثومة تؤدي إلى سرطان الرحم والبروستات، والمصاب بهذا المرض يفكر دائما في الانتحار.

(اهـ حقوق الإنسان وبالتالي فعواقب الزنا التي تنعكس على الفرد والمجتمع كثيرة).

السيلان: وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشارا يصاب به ٢٠٠ــ٥٠٠ مليون شخص معظمهم من الشباب.

الزهري: عرف هذا المرض مع نهاية الخامس عشر الميلادي؛ وسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها -تريبونيما- اكتشفها عام ١٩٠٥ العالمان سكاودن ــ وهوفمان وقد حيرت علماء الجراثيم إذ لم يستطيع أحد أن يزرعها في مزارع صناعية لدراستها.

أسباب انتشار الزنا

أولاً: المجاهرة بالذنوب

من مرتكبيها مما يشجع الغافلين عليها والمجاهرة محرمة واقترانها بالذنب تزيده حرمة وإثماً؛ لقوله ﷺ: **(كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه)** (رواه البخاري (٥٧٢١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه-).

ثانياً: الفضائيات

فقلَّ أن تجد شخصاً وقع في مثل هذه القاذورات إلا وفي بيته تلك القنوات الهابطة والتي تدعو إلى الرذيلة وتحارب الفضيلة ليلاً ونهاراً وبشتى الصور من أغانٍ راقصةٍ مثيرةٍ جداً بحيث تبرز فيها المفاتن، وكذا بثُّ المسلسلات، والأفلام الماجنة الساقطة والتي تدعو إلى الفاحشة، وتُعلِّم الناشئة طرق الوصول إليها وكيفية فعلها وتسهِّل عليهم العواقب الناتجة عنها.

ثالثاً: المجلات المثيرة

والتي لا تكاد تدخل مكتبةً أو تموينات إلا وتجدها بارزةً

ظاهرةً، وقد ظهر على غلافها صورة مراهقة أو فاتنة من بنات المسلمين أو غيرهم ممن ماتت غيرتهم، وقلَّت ديانتهم، وتسبب ذلك في ابتلاء كثير من الناس بعشق الصور.

رابعاً: أغاني الغزل والحب والهيام

فالغناء كما قيل بريد الزنا وهذه الأغاني والتي انتشرت انتشار النار في الهشيم، فلا أعرف إذاعة أو قناة مرئية إلا ما رحم ربي وقليل هي إلا وتبث تلك الأغاني بأصوات مثيرة خاصة أصوات النساء، وسهلوا للناس استماعها، فكان الواحد لا يستمع لها إلا في البيت أو السيارة، أما الآن فأصبح في جيب كل واحد أغان لا تعد ولا تحصى في هاتفه، فتجد كثيراً من المشاة قد جعلوا سماعات في آذانهم يستمعون لها وكأنهم سيفقدون شيئاً ثميناً لو فاتهم استماعها، بل وجعل كثير من أبناء المسلمين تلك الأغاني نغمة لهواتفهم، فأشغلوا المصلين وآذوا المسلمين، وتحريم مثل هذه الأغاني الساقطة محل اتفاق بين العلماء حتى مَن أباح الغناء منهم . قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان: ٦].

عن أبي الصهباء البكري -رضي الله عنه- أنه سمع عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وهو يسأل عن هذه الآية:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فقال عبد الله بن مسعود: الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات. رواه ابن جرير (٥١/١٤) وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير

ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب والحسن البصري -رضي الله عنهم- وغيرهم انظر تفسير ابن كثير (٢٩٥/٦).

خامساً: البلوتوث

فهذه التقنية الحديثة مع الأسف أساء كثير من الناس استخدامها، فأصبحت وسيلةً لنشر الرذيلة ومقاطع الزنا واللواط والفاحشة بأنواعها، فما أن تجلس مع شاب من الشباب إلا ويخبرك بما تشيب له الولدان مما تحتويه تلك المقاطع من أمور منكرة وأصبح الناس يتبادلون تلك المقاطع بكل يسر وسهولة، فما أن تجلس مجلساً إلا ويبدءون بتشغيل البلوتوث ويتبادلون تلك المحرمات فأشاعوا الفاحشة ونشروها ناسين أو متناسين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

سادساً: الشبكة العنكبوتية

فمع ما فيها من خير كثير إلا أن أنظار كثير من المستخدمين تتجه للمواقع الإباحية، بل قد أنشأت جملة من المواقع العربية والتي أنشأها عدد من الشباب متخصصة في تبادل تلك المقاطع، بحيث تسهل على الباحث، فتكون مجموعة له في مكان واحد، وكل يدلي بدلوه مع تشجيع المشتركين له على الزيادة وطلب المزيد متناسين أن كل مطلع على تلك الصور فعليهم من الآثام والأوزار مثل أوزارهم، فكم من مشاهد وكم من مطلع عليها؟ فويل لمن كان هلاكه بذنوب

غيره فقد قال النبي ﷺ: **(ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثل آثامِ مَن تبعهُ لا ينقص ذلك مِن آثامهم شيئاً)** رواه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

سابعاً: الثقة العمياء

ببعض الأقارب مع عدم صلاحهم مما يُجرِّيء من لا أخلاق له منهم على الوقوع بمثل هذه الموبقات.

ثامناً: إدمان المخدرات والمسكرات

فبتناولها يفقد المرء عقله، ومن فقد عقله فعل كل ما يخطر على باله من معروف ومنكر، فتجد بعضاً من متعاطي المخدرات قد لا يجد وسيلة لقضاء وطره سوى محارمه، بسبب قربهم منه وسهولة الوصول إليهم، مع استبعادهم أن يُقدم على ذلك.

تاسعاً: جلساء السوء

فمن جالس من يواقع مثل هذه الأمور، فإنه سيتأثر بذلك مما قد يهوِّنه عليه صاحبه مدعيا أن الأمر طبيعي، عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبيِّ ﷺ قال: **(مثَل الجليس الصالح والسَّوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك، وإمَّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيِّبةً. ونافخ الكير إمّا أن يحرِق ثيابك، وإمّا أن تجِدَ ريحاً خبيثة)** رواه البخاري (٥٤٠٧) ومسلم (٦٦٤٤).

عاشراً: تبادل القصص المقروءة والمتضمنة لزنا

وهي مع الأسف منتشرة وخاصة على الشبكة العنكبوتية، فبعض المفسدين يقوم بتأليفها وترويجها في المنتديات بأسلوب جذاب وطريقة خبيثة لنشر هذا المنكر وإرسالها لأكبر قدر من مشتركي البريد الإلكتروني في أي موقع.

الحادي عشر: ضعف الإيمان

فضعيف الإيمان قريب وقد لا يتورع من الوقوع في براثن تلك المحرمات عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيِّ ﷺ قال: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن).** رواه البخاري (٦٦٦٢) ومسلم (١٦٥)، لذا الواجب على المسلم أن يجاهد نفسه على زيادة إيمانه ليتحصن به من الوقوع في تلك المنكرات.

وما ذكره العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: وعشق الصور إنما تُبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى، والمعرضة عنه المتعوضة بغيره عنه فإذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق إلى لقائه، دفع ذلك عنه مرض عشق الصور، ولهذا قال الله تعالى في حق يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته، فصرف المسبب

صرف لسببه. ـ زاد المعاد ٢٦٥/٤، وقال – رحمه الله تعالى -: (والناظر يرمي مَن نظره بسهام غرضها قلبه وهو لا يشعر فهو إنما يرمي قلبه، ولي من أبيات

يـا رامياً بسـهام اللحظ مجتهداً   أنت القتيل بما ترمي فلا تصب

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له   توقــه إنـــه يأتيـــك بالعطــب

روضة المحبين٩٧

وقال - رحمه الله تعالى -: (وإنما شرف النفس وزكاتها وطهارتها وعلوها بأن تنفي عنها كل خطرة لا حقيقة لها، ولا ترضى أن يخطرها بباله ويأنف لنفسه منها، ثم الخطرات بعد أقسام تدور على أربعة أصول: خطرات يستجلب بها العبد منافع دنياه، وخطرات يستدفع بها مضار دنياه، وخطرات يستجلب بها مصالح آخرته، وخطرات يستدفع بها مضار آخرته، فليحصر العبد خطراته وأفكاره وهمومه في هذه الأقسام الأربعة). الجواب الكافي (١٠٨).

وفي الجملة تكون المعالجة بمنع الأسباب التي ذكرتها أعلاه فالوقاية خير من العلاج.

الإختلاط في المجالس

من نظر في شريعة الله تعالى يجد أنها أوصدت كل الأبواب المؤدية إلى الإختلاط وسدت الذرائع لذلك، وحمت المجتمع من الفاحشة والرذيلة بتشريعات ربانية تبقي على المجتمع عفته وطهارته ونقاءه، واستقامة أسره، وصلاح بيوته ما دام أفراده قائمين بأمر الله تعالى، ممتثلين لشرعه، مستسلمين لنصوص الكتاب والسنة، ولم يسمحوا للمفسدين أن ينخروا ذلك السياج الربَّاني بين الرجال والنساء، ومن الأدلة على منع

الاختلاط في ما يلي:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[الأحزاب: ٥٣].

وهذا الخطاب الرباني هو لأطهر هذه الأمة قلوبًا وهم الصحابة -رضي الله عنهم-، لأعف النساء وهن أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-، فما بالك -أخي المسلم- بمن هم دونهم من الرجال، وبمن هُنَّ دونهن من النساء؟!

﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾؛ فالخالق الرازق المدبر سبحانه يأمر في كتابه بالحجاب بين الرجال والنساء، والمفسدون يريدون تحطيمه وإزالته، وينهون الناس عنه!!

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ

﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

ثالثاً: ثم قوله سبحانه:﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

فلو كان الإختلاط سائغًا في الشرع لكان في هذه الأوامر الربانية تكليف بما لا يطاق؛ إذ كيف تختلط المرأة بالرجل، وتجلس بجواره في العمل أو الدراسة، ولا ينظر كل واحد منهما للآخر وهما يتبادلان الأعمال والأوراق والدروس؟!

رابعاً: حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أن من حق الطريق **(غضُّ البصر)** متفق عليه.

فإذا كان غض البصر واجبًا على الرجال إذا مرت بمجلسهم في الطريق امرأة، فكيف يسوغ لبعض الناس أن يزعموا أن شريعة الله تعالى لا تُمانع من اختلاط الرجال بالنساء؟!..

العلاج

ينبغي أن يعلم الشاب والفتاة أنه ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء، عَلِمَهُ من عَلِمَه، وجَهِلَهُ من جَهِلَه، إن الله تعالى هو الذي خلق الناس ويعلم دواخلهم وغرائزهم، وهو الذي شرع لهم شرعه، فلا يمكن أن يأمر الله تبارك وتعالى الناس بما لا يطيقون فعله، ولا أن ينهاهم عما لا يطيقون تركه، ومن أهم وسائل العلاج لهذا الداء.

قوة الإيمان

إن الإيمان بالله عز وجل هو العاصم – بعد توفيق الله سبحانه – للعبد من مواقعة الحرام، أليس النبي ﷺ يقول: **(لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن)** سبق تخريجه. إذاً فحين يعمر الإيمان قلبك، ويملأ فؤادك ومشاعرك فلن تتجرأ بإذن الله على محارمه، فالإيمان يردع صاحبه عما حرم الله تعالى، والإيمان يوجد في القلب الحلاوة واللذة التي لا تعدلها حلاوة الشهوة ولذتها، والإيمان يملأ القلب بمحبة الله تبارك وتعالى، فلا يبقى في القلب إلا حب الله عز وجل وحب ما يحبه تبارك وتعالى.

الوقاية قبل العلاج

أي الطريقين أسهل على نفسك وأي السبيلين تختار؟ أن تطلق العنان لنفسك وتفتح الأبواب على مصارعها، ثم تظل تدافع الشهوة وتصارعها؟ أو أن تغلق الأبواب وتسد الذرائع؟

إن العاقل الحصيف والكيس الفطن يختار غلق الباب وسد الذريعة بل أنه المنهج الشرعي، فهل من العقل وإتباع الشرع أن تطلق النظر فيما حرم الله عز وجل ثم تشتكى من الشهوة واستيلائها على قلبك؟ وهل يليق بك أن تتصفح المجلات الهابطة، أو تتابع الأفلام الساقطة، ثم تسأل أين طريق العفة؟ وهل تريد النجاة وأنت تسمع أغاني الحب والغرام الساقطة؟

وصفة نبوية ناجحة

قال رسول الله ﷺ: **(يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وَجاء)** رواه البخاري (٥٠٦٥) ومسلم (١٤٠٠). فيالها من وصفةٍ ناجحة من طبيب القلوب والأبدان، وبادري يا أختي بالقبول بالزوج الصالح، فالتأخير مخالفةً للسنة، ومدعاةً للوقوع في الحرام. إن النكاح يتيح للزوجين صرف الشهوة في الحلال، دون ضغوط أو آثام، بل يؤجران على ذلك ويثابان، فعن أبى ذر -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا)** (رواه مسلم ١٠٠٦).

الـصـيام

حين لا يتيسر أمام الشاب والفتاة أمر الزواج، فهناك حل آخر إنه الصيام، فلما لا تفكر أن تصوم ثلاثة أيام من كل شهر، أو يومي الاثنين والخميس؟ الصيام يربى في الإنسان قوة الإرادة والصبر والتحمل، والإستعلاء على رغبات النفس وملذاتها، فبادر أخي وبادري أختي وفقني الله وإياكم لذلك، واجتهدوا في صيام ما تستطيعون من الأيام.

إياك والصغائر

قد تدعوك نفسك للتساهل ببعض الصغائر (النظر، المقدمات...) وقد يتطور إلى الخلوة المحرمة، ولا شك أن الصغائر ليست كالفواحش الكبيرة لكن لا تنس أنك في معركة دائمة مع عدو لدود يدعوك للهلاك من كل سبيل، ويسلك لإغوائك كل مسلك. إنه القائل:

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النور: ٢١].

فمعظم النار من مستصغر الشرر.

قَالَ عليه السَّلام: **(لا يَخْلُون رجل بامرأَة، لَيس منها بِسبِيل، فَإِنَّ الشيطَان ثَالثُهُما)**. فلذلك حرم الله الخلوة بين المرأة والرجل لأنها سبيل الهلاك.

احذر من أن تشهد عليك جوارحك

هل تستطيع يوما من الأيام أن تقارف معصية دون أن تستخدم جوارحك؟﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ

﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٢٠ - ٢١].

هل تستطيع الخلوة؟

حينما تغلق الباب على نفسك ولا يراك أحد، وتتحرك كوامن الشهوة في نفسك تبحث لها عن متنفس فتذكر أن الله عز وجل يراك، فلو استحضرت هذه الحقيقة لما تجرأت على المعصية.

انتظروا: ماذا إذا جاء ملك الموت لتنفيذ أمر الله وقبض الأرواح، والزناة والزواني في هذه الحالة التي تغضب جبار السموات والأرض، كيف سيكون المصير؟ كيف وقد خرج الإيمان وجاء الموت؟ على أي حال كان هذا الزاني وهذه الزانية؟ إنهما كانا على حال تُغضب الله العزيز الجبار شديد العقاب، فالله يمهل للظالم ولا يهمله، وإذا أخذه لم يُفلته، بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر، قال ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

الدعاء سلاح المؤمن

إنه سلاحٌ لا يخون في النوائب يلجأ إليه العبد لاسيما في وقت الشدة والكرب:﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]. أليس لكم في أنبياء الله قدوة حسنة؟ .ها هو يوسف عليه السلام تواجهه الفتنة وهو في سن الشباب فيرفع كف الضراعة لمولاه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. فماذا كانت النتيجة؟ اقرأ معي الآية التي تليها: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]. فهل جربت الدعاء؟ وهل رفعت يوماً أَكفَّ الضراعة إلى الله أن يحميك من الرذيلة ويصرف عنك السوء والفحشاء؟ فأخلص الدعاء إلى الله بقلبٍ خاشع متضرع ولا تستعجل النتائج.

تذكر نعيم الجنة

أعد الله في الجنة لمن أطاعه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويتنعم أهل الجنة بسائر ألوان النعيم وأصنافه، بل كل ما يتمناه المرء هناك يحصل له.

ومما يتنعم به أهل الجنة إتيان هذه الشهوة لكن شتان بين ما في الدنيا والآخرة، وأنى لبشر مهما أوتى من البلاغة أن يصف هذا النعيم.

أختي المسلمة

احذري الجرأة والإقدام على المعاصي كبيرها وصغيرها فإن نساء العرب في الجاهلية كن ينفرن من الزنا ولا يرضينه للحرة الأبية. عندما بايع رسول الله ﷺ النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين قالت هند بنت عتبة متعجبة: أو تزني الحرة يا رسول الله؟! وفي الأمثال العربية (تموت الحرة ولا تأكل بثدييها).

وتذكري أختي المسلمة أن الله يراك فاحذري مخالفته والوقوع فيما يغضبه.

نصيحة من داعية مسلمة إلى كل مسلمة

أختي المسلمة: صانك الله بالعفافِ وزينكِ بالتقوى فاسلكي طريق النجاة واستيقظي من الغفوة وابتعدي عن ما يدفع بك إلى الهاوية ويسير بك إلى الحضيض وإليك نصيحتي:

أولاً: عدم الخلوة بالرجل الأجنبي إطلاقاً سواء في المنزل أو المحل التجاري أو الطائرة أو غيرها، وكوني أمةً مطيعةً لله عز وجل ولرسوله ﷺ فلا ترضي لنفسك مخالفة أمرهما قال ﷺ: **(ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما)** سبق تخريجه.

ثانياً: التقليل من الخروج للأسواق قدر المستطاع وتعبد الله - عز وجل- بالمكث والقرارِ في البيت امتثالا لأمر الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: **(ما قربت امرأة إلى الله بأعظم من قعودها في بيتها)**. وفي حالة الخروج ليكن معك محرمك أو امرأة ثقة من قريباتك، ولا تخضعي بالقول ولا تليني الكلام مع البائع فلا حاجة لأن ينقص لك ديناراً مقابل أن ينقص دينك والعياذ بالله.

ثالثاً: الحذر من التبرج والسفور حين الخروج من المنزل فإن ذلك من أسباب الفتنة وجلب الأنظار، وقد ذكر النبي ﷺ: **(صنفان من أهل النّار - وذكر منهما - نساءٌ كاسياتٌ عاريات مائلات مميلات..)**، ومن أعظم أنواع الستر لبس العباءة المحتشمة وستر اليدين والقدمين، والبعد عن النقاب والبعد عن مسِّ الطيب. وتشبهي بأمهات

المؤمنين ونساء الصحابة فإنهن كن يخرجن كالغربان متشحات بالسواد لا يرى منهن شيئا.

رابعاً: ابتعدي أيتها المسلمة عن قراءة المجلات الهابطة ومشاهدة الأفلام الماجنة، فإنها تثير الغرائز وتهون أمر الفاحشة وتزينها باسم (الحب والصداقة) وتظهر الزنا باسم (العلاقة العاطفية الناضجة بين الرجل والمرأة)! ولا تفسدي بيتك وقلبك وعقلك بعلاقات محرمة.

خامساً: قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان: ٦]. فابتعدي عن سماع الأغاني والموسيقى، وعطري سمعك بالقرآن، وحافظي على الذكر والاستغفار، وأكثري من ذكر الموت ومحاسبة النفس، واعلمي أنك حين تعصين الله عز وجل إنما تعصينه بما وهبك من نعم فاحذري أن يسلبها منك.

سادساً: الخوف من العلي القدير المطّلع على السرائر هو أعظم أنواع الخوف وهو الذي يحجب عن المعصية. ولكن احتملي نسبة واحد في الألف أنك ربما زللت ووقعت في الزنا. فكيف الحال إذا علم والدك ووالدتك وإخوتك وأقاربك أو زوجك؟! وأصبحت في أعينهم وعلى ألسنتهم حتى تموتي (أنك زانية) والعياذ بالله.

سابعاً: ليكن لك رفقة صالحة تعينك وتسددك، فإن الإنسان ضعيف والشياطين تتخطفه من كل مكان، واحذري رفيقة السوء، فإنها تأتي إليك كاللص تتسلل خلسة حتى توقعك في الحرام.

ثامناً: أكثري من الدعاء فقد كان نبي هذه الأمة ﷺ دائم الدعاء كثير الإستغفار.

تاسعاً: لا يفوتك وقت إلا والقرآن بين يديك تقرأين فيه، وحاولي أن تحفظي ما تيسر، وإن علت همتكِ فالتحقي بأحد دور التحفيظ النسائية، وتجنبي المراكز الخاصة بالرجال، ونفسك إن لم تشغليها بالطاعة والعبادة أشغلتك بالباطل (والمعصية).

عاشراً: إن ما تبحثين عنه في العلاقات المحرمة لإزجاء الوقت وإشباع العاطفة، إنما هو نتاج فراغ روحي وخواء قلبي وضيق في الصدر منشأه البعد عن الطاعة والعبادة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[طه: ١٢٤].

الحادي عشر: تذكري أنك سوف ترحلين من الدنيا بصحائف كتبت طوال أيام حياتك فإن كانت مليئة بالطاعة والعبادة فأبشري وإن كان غير ذلك فبادري بالتوبة قبل الموت، فإن يوم القيامة هو يوم الحسرة.. ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، وهو يوم الفضائح وتطاير الصحف، يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت! وتذكري أختي المسلمة يوماً توسدين فيه في القبر وحيدة فريدة.!

الثاني عشر: الهاتف – أختي المسلمة – أصبح مصيدة لكثير من النساء فلا تكوني إحداهن وإن ابتليت بذئب بشري وبدأت معه علاقة محرمة فسارعي إلى قطعها قبل أن تتطور الأمور وأبلغي رجال الأمن عنه، واعلمي أن الله سيجعل لك فرجا ونجاة منه.

الثالث عشر: تذكري يا من تبحثين عن السعادة وتسعين نحو الجنة أن ذلك في طاعة الله واتباع أوامره..: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وتذكري أن ترك المعصية أهون من طلب التوبة. وأذكرك بحديث الحبيب ﷺ: **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت).** جعلك الله هادية مهدية عفيفة تقية نقية، وزينك بالإيمان، وجعلك من الصالحات القانتات ممن ينادون في ذلك الموقف العظيم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩].

دقة بدقة ولو زدت لزاد السقة تذكر

قالوا: الزاني يزنى به ولو بجداره

وقالوا: الجزاء من جنس العمل.

وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة قال: إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال: ادنُ فدنا منه قريباً فقال: اجلس فجلس، قال: أتحبه لأمك قال لا والله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال: أفتحبه لابنتك قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك . قال (ولا الناس يحبونه لبناتهم) قال: أتحبه لأختك قال: لا والله جعلني الله فداك قال: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم) قال: أفتحبه لعمتك قال: لا والله جعلني الله فداك قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم) قال: أفتحبه لخالتك قال: لا والله جعلني الله فداك قال: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم) قال: فوضع يده عليه وقال: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء تفسير ابن كثير.

فكيف بمن يدور خلف الجدران، ويدخل من النوافد ويدنس فراش غيره، ولا يرضى بذلك لنفسه؟!.

وكذلك لأن الوطء يوجب الذل الشديد، والدليل عليه أن أعظم أنواع الشتم عند الناس ذكر ألفاظ الوقاع، ولولا أن الوطء يوجب الذل، وإلا لما كان الأمر كذلك، وأيضاً فإن جميع العقلاء لا يقدمون على الوطء إلا في المواضع المستورة، وفي الأوقات التي لا يطلع عليهم أحد، وأن جميع العقلاء يستنكفون عن ذكر أزواج بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم لما يقدمون على وطئهن، ولولا أن الوطء ذل،

وإلا لما كان كذلك.

يـا قاطعـاً سبل الرجـال وهاتكـاً سُبل المودة عشت غير مكرم

من يزنـي في قوم بـألفي درهم فـي أهلـه يزنـى بغيـر الـدرهم

إن الزنـــا ديــن إذا إستقرضـــته كان الوفاء من أهل بيتك فـاعلم

لـو كنت حراً من سلالة ماجد مـا كنـت هتاكـاً لحرمـة مسـلم

ومن أمثال العرب: بشر القاتل بالقتل والزاني بالفقر ولو بعد حين!.

وقـــال تعـــالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

ليس الزنـا هو فقط زنـا الفرْج، بل هنـاك زنـا اليد وهو اللمس المحرَّم، وزنـا العين وهو النظر المحرَّم، وإن كـان زنـا الفرْج هو الذي يترتب عليه الحد، فعن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قـال: **(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنـا، أدرك ذلـك لا محالـة، فزنـا العين النظر، وزنا اللسـان المنطـق، والـنفس تمنَّـى وتشـتهي، والفـرْج يصـدق ذلك كله ويكذبه)**. رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٦٥٧).

ومـن الأمثلـةً لـبعض الأحكـام التــي شـرعها الله تعـالى تحقيقـاً لمقصوده من عدم الاقتراب من الزنا:

فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا

مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٣].

فقد نهت هاتان الآيتان نهياً صريحاً عن أمرين وهما: الخضوع بالقول وهو اللين في الكلام الذي يُطمع الرجل في المرأة، والتبرجُ الذي هو عبارة عن كل ما تظهره المرأة من محاسنها أمام الرجال الأجانب، من تكسّر في المشي، أو إظهار لما أمر الله تعالى بستره. ومن المعلوم الواضح أن الخضوع بالقول وحده والتبرج وحده ليس فيهما مضرة على المرأة أو الرجل؛ إلا أنهما داعيان قويان للوقوع في الزنا، وأنهما ذريعتان إليه. فجاء تحريمهما سدًا للذريعة، وجاء سد هذه الذريعة في كلام الله تعالى صريحاً؛ لكي لا يختلف فيهما المسلمون؛ ولكي يعلموا أن سدّ ذريعة الوقوع في الزنا أمرٌ قد أوجبه الله تعالى، وليس خاضعاً لإجتهاد عالم، ولا لإنكار منكر.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]. فقد جاء النهي في هذه الآية عن ضرب النساء أرجلهن بالأرض، لكي لا يظهر صوت الخلخال، الذي يلبسه بعض النساء في سيقانهن من حلق الذهب والفضة ونحوها. فإلى هذا الحد بلغ سد الإسلام لكل ما يمكن أن يكون ذريعةً للفاحشة، وهو وارد في النص الصريح من كلام الله عز وجل؛ فلا مجال لإنكاره ولا للنزاع فيه. ولكل عاقل أن يتفكر في هذا التحريم الوارد في كتاب الله تعالى، وأن يسمح لخياله بأن يتصور الأثر الذي يحدثه صوت خلخال المرأة؛ إذا ما سمعه الرجل الأجنبي عنها. وأن يزن هذا الأثر بغيره من وسائل الإغراء والإغواء، فهل سيأتي

صوت قرقعة الخلخال في أعلاها أثراً أم في أدناها؟! مع ذلك حرّمه الله تعالى من فوق سبع سموات.

ومن المعلوم أن الله تعالى لا يحرم شيئاً لسبب، ثم يبيح شيئاً آخر وُجد فيه سبب التحريم نفسه؛ لأن هذا تناقضٌ وخللٌ، لا تقبله القوانين الوضعية البشرية، فضلاً عن التشريع الإلهي الكامل.

ومعنى ذلك: أن الله تعالى لا يمكن أن يكون قد حرّم الخضوع بالقول والتكسر في المشي وضرب الأرجل لإظهار صوت الخلخال؛ سدّاً لكل ذريعة تُوقع في فاحشة الزنا، ثم يبيح ذريعةً أقوى إليها!

كما أن جميع العقلاء يعلمون أن النهي عن شيء يتضمن النهي عن كل ما حقق مفسدته، فإن كان تحقق مفسدته بالأمر الآخر أظهر وأقوى، كان حظه من التحريم أكبر.

كذلك الخلوة: وهي أن ينفرد رجل بامرأة أجنبية عنه، في غيبة عن أعين الناس، وهي من أفعال الجاهلية، وكبائر الذنوب.

والحكمة من تحريم الخلوة هي: سد الذَّريعة إلى الفاحشة أو الإقتراب منها حتى يظل المرء واقفًا على مسافة بعيدة قبل أن يفضي إلى حدود الجريمة الأصلية، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ [البقرة: ١٨٧].

الإختلاط

وهو إجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم له إجتماعًا يؤدي إلى ريبة، أو هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم فيه الإتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الحكمة من تحريم الاختلاط:

ولا ريب أن تمكين النساء من إختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشرّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

النظر المحرم: والنظرة المحرمة سهم من سهام الشيطان، تنقل صاحبها إلى موارد الهلكة، وإن لم يقصدها في البداية ولهذا قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١].

واعلم أن إطلاق البصر سبب لأعظم الفتن، فكم فسد بسبب النظر من عابد، وكم انتكس بسببه من شباب وفتيات كانوا طائعين، وكم وقع بسببه أناس في الزنى والفاحشة والعياذ بالله.

فالعين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق العبد بصره أطلق القلب شهوته وإرادته، ونقش

فيه صور تلك المبصرات، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه في الدار الآخر.

قال الإمام ابن القيم: أمر الله تعالى نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأن يعلمهم أنه مُشَاهِد لأعمالهم مطّلع عليها: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]، ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدماً على حفظ الفرج، فإن كل الحوادث مبدأها من النظر، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، تكون نظرة.. ثم خطرة.. ثم خطوة.. ثم خطيئة، ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات.

قال: والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولابد ما لم يمنع مانع، ولهذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده.

كـــل الحـــوادث مبـــدأها مـــن النظـــر

ومعظـــم النـــار مـــن مستصـــغر الشـــرر

كـــم نظـــرة فتكـــت فـــي قلـــب صـــاحبها

فتـــك الســـهام بـــــــلا قـــوس ولا وتـــر

والعبـــــد مـــــا دام ذا عـــــين يقلبهـــــا

فــي أعــين الغيــد موقــوف علــى الخطــر

يســـــر مقلتـــــه مـــــا ضـــــر مهجتـــــه

لا مرحبـــــاً بســـــرور عـــــاد بالضـــــرر

نساء تباع في الأسواق لمن يدفع أكثر

زواج المتعة والعرفي

أولاً: زواج المتعة وهو زواج باطل: وهو أن يتزوج الرجل المرأة بشيء من المال مدة معينة، ينتهي النكاح بانتهائها من غير طلاق وليس فيه وجوب نفقة ولا سُكنى ولا توارث يجري بينهما إن مات أحدهما قبل انتهاء مدة النكاح.

ثانياً: الزواج العرفي زواج باطل؛ وهو أن يكتب الرجل بينه وبين المرأة ورقة يُقر فيها أنها زوجته، ويقوم اثنان بالشهادة عليها، وتكون من نسختين؛ واحدة للرجل وواحدة للمرأة، ويعطيها شيئًا من المال!وهذا النوع باطل؛ لأنه يفتقد للولي، ولقيامه على السرية وعدم الإعلان.

والسبب في التحريم ما يلي:

أولاً: عدم وجود الولي الذي هو من شروط صحة الزواج

فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الولي من شروط صحة النكاح، فإذا زوجت المرأة نفسها مع وجود ولي لها فنكاحها باطل، ويلزمها تجديد العقد، مستدلين بأدلة منها قوله ﷺ: **(لا نكاح إلا بولي)** رواه أحمد (٨٦٩٧)، وأبو داود (٢٠٨٥)، والترمذي (١١٠١).

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **(أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل - ثلاث مرات-**

فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فله المهر بما استمل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له) رواه أحمد (4250) وأبو داود (٢٠٨٣) وابن ماجه (١٨٧٩) وصححه أبو عوانة، وابن خزيمة، وابن حبان (٤٠٧٤)، والحاكم (١٨٢/٢)، قال ابن كثير: وصححه ابن معين، وغيره من الحافظ. سبل السلام (١١٨/٣)، وانظر فتح الباري (١٩١/٩).

ولا يحل لرجل كذلك أن يتزوج امرأة من غير إذن وليها بكراً كانت أم ثيباً وذلك قول جمهور العلماء منهم الشافعي ومالك وأحمد مستدلين بأدلة منها:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٣٢]. ووجه الدلالة من الآيات واضح في اشتراط الولي في النكاح حيث خاطبه الله تعالى بعقد نكاح موليته، ولو كان الأمر لها دونه لما احتيج لخطابه.

ومن فقه الإمام البخاري -رحمه الله- أنه بوَّب على هذه الآيات قوله: باب من قال: **(لا نكاح إلا بولي).** سبق تخريجه قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

وإذا تعذر من له ولاية النكاح انتقلت الولاية إلى أصلح من يوجد ممن له نوع ولاية في غير النكاح كرئيس القرية وأمير القافلة

ونحوه الإختيارات ص(350) .

وقال ابن قدامة: فإن لم يوجد للمرأة ولي ولا سلطان فعن أحمد ما يدل على أنه يزوجها رجل عدل بإذنها المغني (٣٦٢/٩).

ثانياً: ومن أسباب التحريم كذلك: أنه مؤقت بمدة قد تكون نصف ساعة!!

هو نكاح باطل بإجماع أهل السنة والجماعة؛ لأنه منسوخ بما ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عنه، وما كان كذلك فهو نكاح باطل، والوطء به يعتبر زنا تترتب عليه أحكام الزنا في حق من فعله، وهو عالم ببطلانه.

الأصل في الزواج الاستمرار والدوام، والزواج المؤقت – وهو زواج المتعة – كان مباحاً في أول الإسلام ثم نُسخت الإباحة، وصار محرَّماً إلى يوم الدين .

عن علي -رضي الله عنه-: **(أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر).** وفي رواية: **(نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية)** رواه البخاري (٣٩٧٩) ومسلم (١٤٠٧).

وعن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: **(يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الإستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)** رواه مسلم (١٤٠٦).

وقد جعل الله تعالى الزواج من آياته التي تدعو إلى التفكر والتأمل، وجعل تعالى بين الزوجين المودة والرحمة، وجعل الزوجة سكناً للزوج، ورغَّب في إنجاب الذرية، وجعل للمرأة عدة وميراثاً، وكل ذلك منتفٍ في هذا النكاح المحرَّم .

والمرأة المتمتع بها عند الرافضة – الشيعة وهم الذين يقولون بجوازه– ليست زوجة ولا أمَة، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٦].

وقد استدل الرافضة لإباحة المتعة بما لا يصلح دليلاً ومنه:

أولا : قول الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾[النساء: ٢٤].

فقالوا: إن في الآية دليلاً على إباحة المتعة، وقد جعلوا قوله تعالى: ﴿أُجُورَهُنَّ ﴾ قرينة على أن المراد بقوله: ﴿ٱسۡتَمۡتَعۡتُم﴾ هو المتعة.

والرد على هذا: أن الله تعالى ذكر قبلها ما يحرم على الرجل نكاحه من النساء، ثم ذكر ما يحل له في هذه الآية، وأمر بإعطاء المرأة المتزوَّجة مهرها .

وقد عبَّر عن لذة الزواج هنا بالاستمتاع، ومثله ما جاء في السنَّة من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(المرأة كالضِّلَع إن**

أقمتَها كسرتَها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج) رواه البخاري (٤٨٨٩) ومسلم (١٤٦٨).

وقد عبَّر عن المهر هنا بالأجر، وليس المراد به المال الذي يُدفع للمتمتَّع بها في عقد المتعة، وقد جاء في كتاب الله تعالى تسمية المهر أجراً في موضع آخر وهو قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، فتبيَّن أنه ليس في الآية دليل ولا قرينة على إباحة المتعة.

ولو قلنا تنزلاً بدلالة الآية على إباحة المتعة فإننا نقول إنها منسوخة بما ثبت في السنة الصحيحة من تحريم المتعة إلى يوم القيامة.

ثانيا: ما روي عن بعض الصحابة من تجويزها وخاصة ابن عباس.

والرد نقول: وهذا من اتباع الرافضة لأهوائهم فإنهم يكفرون أصحاب النبي -رضي الله عنهم- ثم تراهم يستدلون بفعلهم هنا، وفي غيره من المواضع.

فأما من ثبت عنه القول بالجواز فهم ممن لم يبلغهم نص التحريم، وقد رد الصحابة -رضي الله عنهم- ومنهم: علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، على ابن عباس في قوله بإباحة المتعة.

فعن علي أنه سمع ابن عباس يليّن في متعة النساء فقال: **مهلا يا ابن عباس فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية** سبق تخريجه.

إذا أردت أن تتوب فتذكر

قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزُّمَر: ٥٣].

وأخرج الترمذي وغيره، وصححه الألباني عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: **(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي).**

(إنما التوبة على الله)

تأكيد ووعد من الله تعالى بقبول التوبة من عباده، الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب والمعاصي، كبيرها وصغيرها، حتى جُعلت كالحق على الله سبحانه، ولا شيء عليه واجب إلا ما أوجبه جل وعلا على نفسه.

وكذلك آيات التوبة والإستغفار التي تهبُّ منها نسمات رحمة الله بعباده المذنبين، فاتحةً باب الأمل في قبول التوبة، وغفران الذنوب، بل وإبدال الذنوب حسنات للتائبين الصادقين في توبتهم: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

ولكن انتبه! للتوبة شروط

لكن التوبة لها شروط لا تقبل بدونها، وهي الإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم العود إليه، وليس من شرط التوبة أن يقام الحد على المذنب، بل إنه إذا كان الأمر لم يرفع إلى الحاكم، فالذي ينبغي على المذنب أن يستر على نفسه ولا يفضحها. قال رسول الله ﷺ:... **(أَيُّها النَّاس قَدْ آن لكم أَن تنتهوا عن حدود اللّه، من أصاب من هذه القَاذورات شيئًا فَليستتر بستر اللّه، فَإِنّه من يبدي لنا صفحته نقم عليه كتاب اللّه)** (رواه مالك في الموطأ).

فعليك أن تستر على نفسك، ولا تخبر أحداً بتلك المعصية، واجتهد في تحقيق التوبة والإكثار من الأعمال الصالحة، والحسنات الماحية، واعلم أنّ من صدق التوبة أن يجتنب العبد أسباب المعصية و يقطع الطرق الموصلة إليها ويحسم مادة الشر.

وأخيراً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

المحبوس من حُبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه.

وأخيراً: أسأل الله أن يتقبله مني خالصاً لوجهه، وأني راجيةً منكم التأمين على هذا الدعاء وأسأل الله لكم مثله: اللهم يامن أنت على عرشك وعليٌ على خلقك، ومعنى بعلمك وسمعك وبصرك وسلطانك، معية تليق بجلالك، إن كنت تعلم بعلمك القديم أن هذا العمل خالصاً لوجهك فإني أسألك باسمك الأعظم أن ترفعني به في الدنيا والآخرة، وتقدمني به في الدنيا والآخرة، وتعزني به في الدنيا والآخرة، وتنفعني به في الدنيا والآخرة، وتسترني به في الدنيا والآخرة. آمين.

الفهرس